٢- دور حكام الموصل السلاجقة في مقاومة الغزو الصليبي شرف الدين مودود (٥٠٢-٥٠٧هـ/١١٠٨-١١١٣م) نموذجاً

أ.م.د.ميسون ذنون العبايجي

جمهورية العراق/محافظة نينوى

جامعة الموصل/ مركز دراسات الموصل

E-Mail:maysoonthanoon2018@gmail.com

المدخل

تعد الحروب الصليبية أو ما يسمى بحروب الفرنج أو الإفرنج حلقة من حلقات التاريخ الإسلامي التي مرت بها على الوجه الخاص بلاد الشام، وقد سلطت المصادر التاريخية الضوء على هذه الحقبة منذ سنة (٤٩٠هـ/١٠٩٦م) وهي السنة التي وصلوا فيها إلى بلاد الشام، واحتلوا عدة مدن مثل انطاكية، وبيت المقدس، والرها، ثم طرابلس، ومن دون أدنى شك فإن المناطق التي تعرضت للعدوان الصليبي قد تركت أثرا كبيرا وأثرت بشكل أو بآخر على المدن القريبة جغرافيا وسياسيا عليها، وشكلت خطرا كبيرا عليها، وأصبحت منافسة لها، وما نقصده هنا الدولة السلجوقية في الموصل (٤٨٩-٥٢١هـ/١٠٩٥-١١٢٧م) الذي تزامن وصولها إلى الموصل مع قرب وصول الصليبيين إلى المنطقة، إذ أصبحوا يهددون مصالحها في المنطقة، لذلك دخل السلاجقة بتحالفات مع القوى المجاورة من أجل التصدي للغزو الصليبي، وقد تبلورت فكرة المقاومة واتضحت صورتها على يد حاكمها شرف الدين مودود(٥٠٢-٥٠٧هـ/١١٠٨-١١١٣م) من خلال قيامه بعدة محاولات في الجهاد ضد الصليبين وقد نجح في أكثرها، بعد أن شكل تحالفات مع حكام حلب ودمشق، لا بل إنه أصبح قائدا للجيوش للحملات التي وجهت ضد الصليبيين، من خلال الدور الذي اسنده له السلطان السلجوقي محمد الملقب بـ غياث الدولة. من هنا جاءت أهمية البحث في محاولة لبيان الدور الذي لعبه شرف الدين مودود في مقاومة الغزو الصليبي، من خلال الدعم الذي قدمه له السلطان السلجوقي محمد، بحيث أصبح يتقدم العساكر الإسلامية في مواجهة الصليبيين، وأصبح يشكل خطرا كبيرا عليهم.

وبالفعل قام بعدة حملات وبتوجيه من السلطان محمد على مدينة الرها التي يشكل احتلالها من قبل الصليبيين خطرا كبيراً على مدينة الموصل، وفي بعض الأحيان كان يتم استدعاؤه من قبل بعض القوى السياسية وبخاصة من حلب ودمشق بسبب قيام القوى الصليبية بغزو أطراف هذه المدن، وضرب الحصار عليها فيضطرون إلى الاستنجاد به، وذلك بعد النجاحات التي كان يحققها في مدينة الرها.

وقد تتأول البحث نقاط عدة منها:

١. نظرة موجزة على قيام الدولة السلجوقية بالموصل.
٢. تولي شرف الدين مودود حكم الموصل.
٣. دور مودود في مقاومة الصليبيين:

أ. دوره في تكوين التحالفات ضد الصليبيين.

ب. الحملة الأولى على الرها.

ت. الحملة الثانية على الرها.

ث. حملته على الأردن وفلسطين.

٤. وفاة مودود.

أولاً: نظرة موجزة على قيام الدولة السلجوقية بالموصل وصراع حكامها:

بدأت السيطرة الفعلية على الموصل من قبل حكام السلاجقة سنة (٤٨٩هـ/١٠٩٥م) حيث كان قوام الدين كربوقا أول من تولى حكم الموصل وذلك في عهد السلطان السلجوقي بركياروق بن ملكشاه (٤٨٧-٤٩٨هـ/١٠٩٤-١١٠٤م)، وكانت هذه المدة من أصعب مدد التاريخ الإسلامي التي كانت مليئة بالصراعات السياسية الأسرية بين السلاطين السلاجقة أنفسهم من جهة، والخلافة العباسية، وحكام الدويلات من جهة أخرى، وقد ظهرت قوى جديدة في المنطقة أثرت على الوجود الفعلي للسلاجقة في بلاد الشام متمثلة بالصليبيين المتواجدين في بلاد الشام منذ سنة (٤٩٠هـ/١٠٩٦م)(٣٨) وأسسوا إمارات عدة منها إمارة الرها وأنطاكية (٤٩١هـ/١٠٩٧م) ثم مملكة بيت المقدس (٤٩٢هـ/١٠٩٨م)، وإمارة طرابلس سنة (٥٠٢هـ/١١٠٩م)(٣٩)، ودخلت في صراعات مستمرة مع السلاجقة أنفسهم من اجل إنهاء وجودهم في مناطق بلاد الشام. كل هذه الأحداث جرى تناولها في كتابه هذا، وقد تابع ابن الأثير وحسب التسلسل الزمني للسنوات حكام الموصل الذين توالوا وعددهم عشرة حكام ابتداء من قوام الدين سعيد كربوقا (٤٨٩-٤٩٥هـ/١٠٩٥-١١٠١م) وانتهاء بـ مسعود بن اقسنقر البرسقي (٥٢٠-٥٢١هـ/١١٢٦-١١٢٧) وتولي عماد الدين زنكي سنة (٥٢١هـ/١١٢٧م) حكم المدينة، وهو بداية لحكم الأسرة الزنكية في الموصل.

ويمكن القول إن ضعف الإمارة العقيلية(٣٨٠-٤٨٩هـ/٩٩٠-١٠٩٥م) بالموصل كان أحد الأسباب في سيطرة السلاجقة على الموصل، حيث تطلع السلاجقة للاستيلاء عليها في أواخر النصف الأول من (القرن الخامس الهجري/القرن الحادي عشر الميلادي)، فقاموا بعدة محاولات للقضاء على الإمارة العقيلية، وبدخول السلاجقة بغداد سنة (٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م) والقضاء على نفوذ الدولة البويهية سارع الامير قريش بن بدران إلى تقديم الولاء للسلطان السلجوقي طغرلبك ليضمن بقاءه كحاكم للموصل.

وتعد سنة (٤٨٩هـ/١٠٩٥م) نهاية حكم الإمارة العقيلية بالموصل وأصبحت الموصل تحكم من قبل السلطان السلجوقي، فكان الامير قوام الدولة أبو سعيد كربوقا أول أمراء السلاجقة الذين تولوا حكم الموصل ، وذلك بعد استيلائه عليها سنة (٤٨٩هـ/١٠٩٥م) وأعلن الخطبة له، في الوقت الذي كان فيه السلاجقة يمرون بفترة من التمزق والانشقاق بسبب النزاع على السلطة، ولم يكن حكام الموصل بمنأى عن هذه الاحداث التي تجتاح دولة السلاجقة، فتدخلوا في هذا الصراع .

وكان الامير كربوقا طرفا في الصراع القائم بين السلطان بركياروق والسلطان محمد، وظل مؤيدا للسلطان بركياروق بعد أن انتصر السلطان محمد على الأخير سنة (٤٩٢هـ/١٠٩٨م)، وواصل الامير كربوقا مساندته لـ بركياروق، فلما بلغ الأخير عصيان الملك مودود بن اسماعيل بن ياقوتي باذربيجان ، عهد إلى الامير كربوقا باخماد هذه الحركة، فسار بعساكره وتمكن من الاستيلاء على معظم اذربيجان، فلما وصل إلى (خُوي) مرضبها كربوقا، وكان يرافقه في هذه الحملة اصبهذ صباوه بن خمارتيكين، والامير سنقرجه، فأوصى كربوقا بأن تؤول بلاده إلى سنقرجه، وأمر الأتراك بطاعته، ثم لم يلبث أن توفي كربوقا في ذي القعدة من سنة(٤٩٥هـ/١١٠١م) ودفن في خُوي[١].

---

(١) ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧، مج٨، ص٤٧٢.

بعدها سار سُنقرجه ومعه العساكر إلى الموصل فتسلمها، وأقام بها ثلاثة أيام[٢]، وفي هذه الأثناء كان أهالي الموصل قد كتبوا إلى موسى التركماني وهو بحصن كيفا لكي يأتي وينوب عن كربوقا، فوصل إلى الموصل ولما سمع به سنقرجه ظن انه جاء اليه ليكون في خدمته، وجرى بينهما حوار وخلاف انتهى بتسلم موسى التركماني الموصل[٣]، وعندما سمع جكرمش بمغادرة حصن كيفا اتجه نحو نصيبين واستولى عليها[٤]، عندها سار موسى إلى الجزيرة الفراتية، وعندما وصل موسى غدر عسكره به وانضم إلى جكرمش، وعاد موسى التركماني إلى الموصل، ولحق به به جكرمش وضرب حصارا طويلا على المدينة، فاستعان موسى التركماني بالامير سقمان بن ارتق الذي كان في ديار بكر، فأعطاه حصن كيفا وعشرة آلاف دينار، فسار سقمان إلى جكرمش فرحل الأخير عن الموصل[٥]، وخرج موسى لاستقبال سقمان في قرية تسمى كَراثا فهجم عليه عدة أشخاص فقتلوه، فانهزم أصحاب موسى، ورجع سقمان إلى حصن كيفا[٦]، فاستغل جكرمش مقتل موسى، وتوجه إلى الموصل وحصرها، ثم تسلمها صلحاً سنة (٤٩٥هـ/١١٠١م)، وأحسن السيرة فيها، واستولى على الخابور، فذكر ابن الأثير ما نصه جكرمش :" وملك العرب والأكراد فأطاعوه"[٧].

وحصلت في عهد جكرمش بعض المناوشات مع القوى الصليبية المتواجدة في بلاد الشام، والمسيطرة على أجزاء واسعة من البلاد بسبب انشغال السلاجقة بالصراعات فيما بينهم، و قد وضح ابن الاثير هذا الأمر بقوله:" لما استطال الفرنج خذلهم الله تعالى، بما ملكوه من بلاد الإسلام ، واتفق لهم اشتغال عساكر الإسلام وملوكه، بقتال بعضهم بعضاً، تفرقت حينئذ بالمسلمين الآراء، واختلفت الأهواء، وتمزقت الأموال"[٨]، وقد اتفق كل من جكرمش معين الدين سقمان على التوجه نحو حران بسبب حصار الفرنج لها، بعد مقتل حاكمها محمد الأصبهاني سنة(٤٩٧هـ/١١٠٣م)، عندها توجه كل من سقمان وجكرمش لملاقاة الفرنج عند نهر البليخ، فكانت البداية انهزام عسكر الفرنج، لكن فيما بعد عادت العساكر الإسلامية إلى الفرنج وهزمتهم، واستولوا على غنائم كثيرة من الفرنج، وكانت الحصة الأكبر من هذه الغنائم لجماعة سقمان، لكن بالمقابل رأى أصحاب جكرمش أن يقوموا بأخذ أحد فرسان الفرنج وهو برديل الذي أخذ أسيراً في معركة حران، وتسلم جكرمش حران، واستخلف عليها[٩]،ثم عاد إلى الرها فحصرها، مدة خمسة عشر يوما، وعاد إلى الموصل، ومعه الأسير الصليبي، ففاداه بخمسة وثلاثين دينارا، وفك أسر (١٦٠) أسيرا من المسلمين[١٠].

وفي سنة(٤٩٨هـ/١١٠٤م) تعرضت الموصل إلى حصار من قبل السلطان محمد، حيث سار بنفسه إلى مدينة الموصل، فلما سمع جكرمش بذلك جدد سور مدينة الموصل، فلما وصل السلطان محمد إلى المدينة ضرب عليها الحصار وأرسل إلى جكرمش وطلب منه أن يسلم الموصل والجزيرة اليه[١١]، وأن تكون الخطبة له في الجوامع، فرفض جكرمش [١٢]، عندها بدأ القتال بين الطرفين وكان شديدا جدا، لكن جكرمش كان مستعدا للقتال بسبب الإجراءات التي اتخذها في مواجهة الحصار ثم

---

(٢) م.ن، مج٨، ص٤٧٢.
(٣) م.ن، مج٨، ص٤٧٢.
(٤) م.ن، مج٨، ص٤٧٢.
(٥) م.ن ، مج٨، ص٤٧٢.
(٦) م.ن ، مج٨، ص٤٧٢.
(٧) م.ن ، مج٨، ص٤٧٣.
(٨) م.ن ، مج٨، ص٤٩٦.
(٩) م.ن ، مج٨، ص٤٩٧.
(١٠) م.ن ، مج٨، ص٤٩٧.
(١١) ابن الاثير،عز الدين : الكامل في التاريخ، مراجعة: محمد يوسف الدقاق، بيروت: دار الكتب العلمية،ط٤، ٢٠٠٦، مج٨، ص٥٠٤.
(١٢) م.ن ، مج٨، ص٥٠٤.

القتال، بحيث لا يوجد نقص في المؤن، وكان الاهالي يساندون جكرمش في قتاله ضد السلطان محمد:" وقاتل اهل البلد اشد قتال، وقتلوا خلقاً كثيراً لمحبتهم لجكرمش لحسن سيرته فيهم"[١٣] ودام القتال عدة اشهر، ولكن تطورات حصلت اثناء هذا الحصار وهي وفاة السلطان بركياروق، عندها احضر جكرمش اهل البلد واستشارهم في موضوع انهاء القتال، وتسليم المدينة، وقالوا له افعل ما تراه صحيحا ونحن معك، فاستشار أمراءه، عندها انتهى الامر إلى تسليم المدينة إلى السلطان محمد، وبقي جكرمش حاكما على المدينة[١٤]. وبقي جكرمش في صراع دائم مع الاطراف وبخاصة في سنجار وبعض مدن الجزيرة[١٥] إلى سنة(٥٠٠هـ/١١٠٦م) في شهر محرم، أقطع السلطان محمد الموصل الاعمال التي بيد جكرمش لجأولي سقاوو الذي كان في هذه السنة في بلاد فارس، فلما تمكن السلطان محمد من السلطنة ارسل مودود بن التونتكين المعروف بشرف الدين ، إلى جأولي وحصره مدة ثمانية أشهر انتهى الامر به إلى المسير إلى السلطان محمد ودخل في خدمته، عندها أقطعه الموصل وديار بكر والجزيرة كلها لجأولي[١٦]، وسار جأولي للسيطرة على الموصل، وقد حدثت معركة في احدى قرى اربل وتدعى باكلبا[١٧]، بين جأولي وجكرمش انتهت باسر جأولي في المعركة[١٨]، ثم سجن في جُب وجأولي محاصرا للموصل، فأخرج جكرمش في بعض الأيام وهو ميت وعمره ستون سنة[١٩]، واستولى جأولي على المدينة[٢٠].

ثانياً: تولي شرف الدين مودود لحكم الموصل:

كان جأولي سقاوو (٥٠٠-٥٠٢هـ/١١٠٦-١١٠٨م) يحكم الموصل قبل ولاية مودود[٢١].

وذلك في سنة (٥٠٠هـ/١١٠٦م) بمساعدة السلطان محمد. وكان السلطان محمد قد أوعز إلى جأولي بولاية كل بلد يفتحه[٢٢]، وجهزه بالعساكر، والأموال الكثيرة، وبذلك استولى مودود على كثير من البلاد[٢٣]، وكان من أسباب إزاحة جأولي حكم مدينة الموصل، أن السلطان محمد عندما كان ببغداد قد طلب عدة مرات من جأولي أن يحضر بجيشه إلى بغداد، وذلك اثناء مهاجمة صدقة بن مزيد أمير الحلة، وكرر السلطان طلبه عدة مرات، فلم يحضر جأولي، وكان الأخير قد أبدى تعاونه مع صدقة بن دبيس، وأنه سوف يساعده على الوقوف ضد السلطان محمد، بحيث أطمع جأولي دبيس بن صدقة في الخلاف وعصيان السلطان[٢٤]، ولكن السلطان محمد استطاع القضاء على دبيس بن صدقة وتمكن من قتله سنة(٥٠٢هـ/١١٠٨م)[٢٥]، فلما فرغ السلطان من أمر صدقة وقتله، أوعز لكل من ابن برسقوسكمان القطبي، ومودود بن التونتكيناذ أن السلطان محمد قد اعتمد على الأمير مودود في تنظيم الجيش، والامور الحربية[٢٦]، ومعهم أيضا اقسنقرالبرسقي، ونصر بن مهلهل بن ابي الشوك الكردي، وأبو

---

(١٣) م.ن ، مج٨، ص٥٠٤.
(١٤) م.ن ، مج٨، ص٥٠٥.
(١٥) م.ن ، مج٨، ص ص٥٠٥-٥٢٩.
(١٦) م.ن ، مج٨، ص٥٠٥.
(١٧) م.ن ، مج٨، ص٥٣٥.
(١٨) م.ن ، مج٨، ص٥٣٦.
(١٩) م.ن ، مج٨، ص٥٣٧.
(٢٠) م.ن ، مج٨، ص٥٣٧.
(٢١) ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن: التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، (القاهرة: دار الكتب الحديثة، بغداد: مكتبة المثنى،١٩٦٣)،ص١٦.
(٢٢) ابن القلانسي، ابو يعلي حمزة، ذيل تاريخ دمشق، بيروت: مطبعة الاباء اليسوعيين،١٩٠٨، ص١٥٩.
(٢٣) ابن الاثير، الكامل، مج٩،ص١٢٤.
(٢٤) م.ن ، مج٩،ص١٢٤.
(٢٥) م.ن ، مج٩،ص١٢٤.
(٢٦) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص١٥٩.

الهيجاء صاحب أربل بالمسير إلى الموصل والاستيلاء على الموصل التي كانت بيد جأولي[٢٧]. فتوجهوا نحو الموصل، وفي هذه المدة قام جأولي بتشييد سور الموصل، وأحكم ما بناه جكرمش، واتخذ كل الإجراءات المتعلقة بالمؤن، وحبس أعيان الموصل، وذكر ابن القلانسي أن جأولي قد أساء السيرة في اصحابه، وارتكبوا كل محرم بالبلد[٢٨] وأخرج ما يزيد على عشرين ألفا من الأحداث[٢٩]، وخرج عن الموصل ونهب السواد، وترك زوجته بالبلد وهي ابنة برسق، وأسكنها القلعة ومعها ألف وخمسمائة فارس من الأتراك، وتم حصار المدينة، وفي هذه الاثناء حدث قتال بين الطرفين وكان في بعض الاحيان متتابعاً، واستمر الحصار إلى شهر محرم من سنة(٥٠٢هـ/١١٠٨م) إلى أن قرر أحد الجصاصين الذي يعرف بـ سعدي الاتّفاق على تسليم البلد لأصحاب السلطان محمد، وبالفعل تم ذلك، بعد أن اتفق مع جماعة على مهاجمة أحد أبراج قلعة الموصل، وقتلوا من به حيث كانوا نياما، وهكذا تمكنوا من برج آخر، فزحف عسكر السلطان إليهم، وسيطروا على الموصل بقيادة مودود في(٢٦محرم ٤/٥٠٢ ايلول ١١٠٨)[٣٠]، ونودي بالمدينة أن يعود الأهالي إلى بيوتهم وأملاكهم، وأقامت زوجة جأولي ثمانية أيام في القلعة، وراسلت الأمير مودود في أن يفرج عنها، ومعها الاموال، فخرجت زوجة جأولي من القلعة وتوجهت إلى أخيها برسق بن برسق، ثم ولي جأولي إدارة الموصل في صفر (٥٠٢هـ/١١٠٨م) وما يتبعها من النواحي.[٣١]

البدء بمقاومة الغزو الصليبي:

- **أولا: حصار الرها:**

شهدت الموصل بعد سيطرة مودود عليها وإنهاء حكم جأولي سقاوو فيها عهدا جديدا من الاستقرار الداخلي بسبب عدم رغبة الأمير مودود في التمرد، أو الانفصال عن السلطان السلجوقي، ولقد كرس حياته وقواه في جهاد الافرنج طول مدة حكمه البالغة خمس سنوات، ولذلك لم يكن الامير مودود واليا على مدينة الموصل وأعمالها بقدر ما كان قائدا عسكريا، كلف بأمر السلطان محمد لجهاد الفرنج على أن يتخذ الموصل قاعدة له للانطلاق منها ومحاربة الفرنج نظرا لموقعها الاستراتيجي المهم.[٣٢]

بعد أن سيطر الفرنج على جميع مرافئ الشاطئ الشامي والفلسطيني ماعدا عسقلان، وشعرت دمشق أنها مهددة جديا، تحالف طغتكين (١٠٩٥–١١٢٨) حاكم دمشق مع أمير الموصل مودود (١١٠٨–١١١٣) الذي كلفه السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه (١١٠٥–١١١٨) بعقد تحالف كبير بين الحكام المسلمين لغرض طرد الفرنج[٣٣]. ولم تلبث حركة الجهاد ضد الصليبيين أن دخلت على يد شرف الدين مودود دورا جديدا، إذ قضى مدة حكمه القصيرة على ما يزيد على خمس سنوات في الموصل في جهاد متواصل ضد الصليبيين[٣٤]، وقد أولى مودود إمارة الموصل اهتماما خاصاً وجعلها هدفا لعملياته العسكرية في إقليم الجزيرة، لما كان يعلمه من خطورة قيام هذه الإمارة الصليبية التي كانت تشكل خطرا كبيرا على خطوط المواصلات بين الموصل وحلب وبين بغداد وآسيا الصغرى، وأصبحت مركزا لنشاط الصليبيين ضد سائر بلاد الجزيرة، فشملت غاراتهم مدينة آمد وماردين ونصيبين والرقة وحران[٣٥]. وكانت التحركات العسكرية للافرنج سريعة ففي سنة(٥٠٣هـ/١١١٠م) خرج تنكريد

---

(٢٧) م.ن ، مج٩،ص١٢٤.
(٢٨) ذيل تاريخ دمشق،ص١٥٩.
(٢٩) ابن الاثير، الكامل، مج٩،ص١٢٤.
(٣٠) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص١٦٠؛ ابن الاثير: الكامل، مج٩،ص١٢٥.
(٣١) الفارقي، أحمد بن يوسف بن علي: تاريخ الفارقي، تحقيق بدوي عبد اللطيف عوض،القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية،١٩٥٩، ص٢٧٥؛ ابن الاثير، الكامل، مج٩،ص١٢٥.
(٣٢) الرويضي، محمود محمد فالح ،إمارة الرها الصليبية(١٠٩٧-١١٥١م/ ٤٩٠-٥٤٦م)، عمان: جامعة مؤتة،٢٠٠٢، ص٣٨٢.
(٣٣) ماير، هانس ابرهارد، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة عماد الدين غانم، ليبيا: منشورات مجمع الفاتح للجامعات، ١٩٩٠، ص١٤٣.
(٣٤) الجميلي، رشيد عبد الله، إمارة الموصل في العصر السلجوقي ٤٨٩-٥٢١هـ ، بغداد، جامعة بغداد،١٩٨٠،ص٢٣٨.
(٣٥) الجميلي: المرجع نفسه، ص٢٣٨.

من أنطاكية فملك طرسوس، ثم ذهب إلى شيزر وقرر عليها عشرة آلاف دينار تدفع له، واستولى على حصن الأكراد[٣٦]، وبالمقابل سار جوسلين صاحب تل باشر إلى ثغر بيروت وذلك لمساعدة الافرنج، والاستنجاد بهم لمواجهة الجيش الإسلامي الذي يحاصر الرُها[٣٧]، وبعد حصار بيروت تم الاستيلاء عليها بعد قتال جرى بين الطرفين، ونزل الملك بغدوين على ثغر صيدا وراسل أهله، واتفق معهم على ان يدفعوا له ستة آلاف دينار تحمل اليه[٣٨].

وكتب السلطان محمد بن ملكشاه (٤٩٩-٥١٢هـ/١١٠٥-١١١٨م) الذي خلف أخاه بركياروق في حكم سلاجقة فارس، فقد استاء من تقدم الفرنج في بلاد الشام، فعزم على تجهيز جيش كبير ليشرع في حركة جهاد جديدة ضد الصليبيين[٣٩]، وهكذا جمع السلطان محمد قواته في (جمادى الأولى ٥٠٣هـ/كانون الأول ١١٠٩م) وأرسل الامير سكمان القطبي صاحب أرمينيا وخلاط وميافارقين بقيادة مودود وأمرهم بالمسير في العساكر إلى جهاد الفرنج، وحماية بلاد الموصل[٤٠]، وسارا بعساكرهم ونزلوا بجزيرة بني نمير في ديار مضر إلى أن تكامل وصول ولاة الأطراف، وانضم إليهم الكثير من المتطوعة، فوصل اليهم نجم الدين ايلغازي بن ارتق، واتفقت الكلمة على التوجه إلى الرها[٤١] لمحاصرتها، حيث نزلوا عليها ما بين (١٠-٢٠شوال ٥٠٣هـ/ ١-١١ ايار ١١١٠م) وقد بث مودود قواته في السهول والتلال المحيطة بمدينة الرها، وتمكن من فرض سيطرته على المناطق الواقعة شرق الرها، وقد حدد الرهاوي المجهول مكان نزول العساكر الإسلامية على الرها، بقوله:" واقبل اي[مودود] وضرب معسكراته في الاسفل في السهل الشرقي الواقع بجانب القلعة[٤٢]وكان حصارا شديدا عانى منه سكان المنطقة، بحيث ترك بعض السكان بلادهم ونجوا بأنفسهم، حتى كادت بعض القرى والضياع تكون خالية من سكانها، ولم يكن الامير مودود وقواته يتركون منطقة إلا ويرعون زرعها، ويستولون على ما بيد فلاحيها لأنهم هم الذين كانوا يزودون الرها بالمؤن[٤٣] وبذلك منعوا الداخل والخارج بالمسير إليها، مما أثر تاثيرا سيئا على المدينة، وترك هذا الحصار أثراً سيئا على أهل الرها، وغلت الأسعار[٤٤]. أما موقف الفرنج من حصار المسلمين للرها فكان متبايناً، نظرا للخلافات السياسية بين القادة أنفسهم، فكان من المفترض أن يتقدم أمير انطاكية لمواجهة هذا الخطر حتى يبعد الخطر عن انطاكية، ولكن خلافاته مع بلدوين الثاني وجوسلين حالت دون وحدتهما، ضد القوات الإسلامية المحاصرة للرها، مع أن الامير تنكريد كان له خيار مساندة الرها، ولكن بلدوين الثاني لم يكن ليعتمد عليه في تلك المهمة، لأنه اتهم تنكريد بتحريض المسلمين، وحثهم على اجتياح الرها، وقد اتهم تنكريد كلا من بلدوين الثاني وجوسلين بأنهما طلبا من الامير مودود الحضور لمهاجمة أراضي انطاكية، وهذا ما أكده الرهاوي المجهول[٤٥] أن مودود استجاب لدعوة الكونت بلدوين الثاني، وقام بتجميع قواته، وزحف بها إلى أراضي حران، وعندما طلب من الكونت بلدوين الثاني المثول بين يديه، خاف الأخير، ولم يتجرأ على الذهاب، فأدرك مودود مخادعته له، فتقدم لتأدبيه في الرها، ولا تذكر المصادر التاريخية المعلومات التي ذكرها متي الرهاوي في تعاون مودود مع الفرنج.[٤٦]

---

(٣٦)م.ن ، ص١٦٧.
(٣٧)م.ن ص١٦٧.
(٣٨)م.ن ، ص١٦٧.
(٣٩)م.ن ، ص١٦٧.
(٤٠)م.ن ،١٩٠٨، ص١٦٩؛ ابن العديم، كمال الدين ابي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله: زبدة الحلب في تاريخ حلب، وضع الحواشي: خليل منصور، بيروت: دار الكتب العلمية، ،ص٢٥١.
(٤١) ابن القلانسي: ذيل تارخ دمشق،ص١٦٩؛ابن العديم: الزبدة، ص٢٥١العشماوي،شيرين شلبي أحمد: كتابات ابن ابي طيب الحلبي،القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية،٢٠١٠،ص ص٦٤٥-٦٤٦.
(٤٢) تاريخ الرهاوي المجهول، تعريب: البير ابونا، بغداد: مطبعة شفيق، ١٩٨٦،ص٩٤.
(٤٣) الرويضي،إمارة الرها،ص٣٨٥.
(٤٤) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق، ص١٦٩.
(٤٥) تاريخ، ص٩٣.
(٤٦) الرويضي، إمارة الرها، ص٣٨٤.

أما الفرنج فإنهم عندما علموا بتحركات القوات الإسلامية ومحاصرتهم للمدينة اجتمعت كلمتهم على التوجه نحو الرها، وفك الحصار عنها، فجاء كل من تنكريد صاحب انطاكية، وابن صنجيل صاحب طرابلس، والملك بغدوين ملك بيت المقدس، وتوجهوا بجيشهم إلى الرها[٤٧]، والمشكلة التي وقع فيها الفرنج أن جيشهم كانت تنقصه الإمدادات والمؤن، لأن مودود خرب المنطقة التي نزل عليها اثناء حصاره للرها.[٤٨]

وعندما سمع طغتكين صاحب دمشق باجتماع الفرنج سار هو الآخر ليلحق بالجيش الإسلامي المحاصر للرها[٤٩] فخرج بعساكره وخيم في (سلمية) وعرف أن الفرنج قد قصدوا في طريقهم منطقة (رفنية) وكان حاكمها آنذاك شمس الخواص فتصدى لهم[٥٠]، وعندما علم شرف الدين مودود صاحب الموصل ومقدم العساكر الإسلامية وهو محاصر للرها باقتراب الفرنج منه ومن معسكره اتفق رأيه وآراء جماعة على الرحيل عن الرها حتى يتمكنوا من لقائهم في منطقة مفتوحة في شرقي الفرات[٥١]فكان رحيلهم في (آخر ذي الحجة ٥٠٣هـ/الموافق ١٩ تموز ١١١٠م) وتوجهوا نحو حران ليعبر الفرنج إليهم، ويتمكنوا منهم، وهذا ما كان يخطط له الامير مودود، فكانت نيته سحب الفرنج إلى أبعد ما يمكن عن قواعدهم العسكرية إلى أراضي مجهولة بالنسبة لهم في الجزيرة، لإعادة الخطة نفسها التي استخدمت في معركة حران (٤٩٧هـ/١١٠٤م)، وقد نصب الكمائن والوحدات العسكرية في أرض حران ، ثم تراجع متظاهرا بالخوف تجاه الرقة، ولكن الفرنج أدركوا تدابير هذه الخطة، فخافوا عاقبة الأمور، فتراجعوا وقصدوا شمال حران وعسكروا في الاراضي الإسلامية بالقرب من قلعة شناو(Shenaw) التي تقع بعد ثلاث ساعات شمال شرق حران وبدأوا بمهاجمتها حتى أهلكوا أهلها من المسلمين، وتم لهم الاستيلاء عليها[٥٢].

وفي هذه الاثناء وصل عسكر دمشق اليهم، وعندما علم الفرنج بالمسلمين رجعوا إلى شاطئ الفرات، وقد تعقبهم الجيش الإسلامي بخيولهم إذ ذكر ابن العديم ما نصه،" فغنم المسلمون جل سوادهم وأكثر أثقالهم واستباحوهم قتلا وأسرا وتغريقا في الماء "[٥٣] ، ويذكر الرهاوي المجهول أن عسكر الفرنج تحركوا من أماكن تواجدهم وهم منهكون من أثر الجوع وتعب الطريق، وأوعز أحد الأشخاص من الفرنج داخلا إلى مودود بأن الفرنج يهربون مع جمع كبير، فأسرع إلى مهاجمتهم، وهجم مودود بقواته عليهم، وقتلوا وأسروا الكثير منهم، ونهبت أموالهم وأمتعتهم، بعدها رجع مودود إلى الموصل[٥٤]، *وبذلك أصبحت مدينة الرها مجرد مركز أو حامية افرنجية متقدمة في الجزيرة، محاطة بالقوى الإسلامية*، وبخاصة بعد ان استطاع المسلمون استرداد المناطق الواقعة إلى الشرق من الرها[٥٥].

- **ثالثا: الحملة الثانية على الرها(٥٠٤-٥٠٥هـ/١١١١م):**

وبعد الانتصارات التي حققها مودود في هجومه الأول على الرها، ووصلت الاخبار إلى الملك رضوان بهزيمة الفرنج في الحملة الأولى على الرها، خرج بعساكره واستولى على جميع المناطق التابعة لأعمال حلب التي كانت تحت سيطرة الفرنج، وقاتل الذين امتنعوا عن التسليم، وأغار على انطاكية، وغنم منها، حيث كانت بينه وبين الفرنج هدنة فنقضها على ضوء هذه

---

(٤٧) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص١٦٧؛ الرهاوي المجهول،١٩٨٦،ص٩٤.
(٤٨) تاريخ الرهاوي المجهول، ص٩٤.
(٤٩) ابن العديم، الزبدة،ص٢٥١.
(٥٠) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ١٩٠٨، ص١٦٩؛ العشماوي: كتابات ابن ابي طي الحلبي، ص٦٤٦.
(٥١) ابن العديم،١٩٩٦،ص٢٥١؛ العشماوي،٢٠١٠،ص٦٤٧.
(٥٢) الرويضي، إمارة الرها، ص٣٩٠.
(٥٣) الزبدة ، ص ص٢٥١-٢٥٢؛ العشماوي: كتابات ابن ابي طي الحلبي ، ص٦٤٧.
(٥٤) تاريخ الرهاوي المجهول، ص٩٥.
(٥٥) الرويضي، إمارة الرها، ص٣٩٥.

الأحداث[٥٦]، ولم يبق الامر على ما هو عليه إذ بادر الفرنج بقيادة تنكريد وقصدوا حلب من جهتها الشرقية، وقتلوا من وجدوا فيها، وسبوا اهلها، واستولوا على مواشيها، فهرب الناس نحو بالس، ثم هجم تنكريد على الأثارب ووضع عليها المجانيق، وخرب أسوارها، فبدأ الملك رضوان بالاتّفاق مع تنكريد دفع مبلغ عشرين الف دينار، فامتنع الأخير وطلب من الملك رضوان ثلاثين ألف دينار، مقابل الرحيل عن الأثارب، واستمر الحصار ولم تصل نجدة إلى المسلمين الذين بداخلها فسلمت الاثارب إلى الفرنج في شهر(جمادى الأخرى ٥٠٣هـ/كانون الثاني١١١٠م)، وأمن أهلها وخرجوا منها[٥٧]، مما اضطر الملك رضوان إلى تجديد الهدنة التي خرقها مع تنكريد، وعندما علم أهل منبج وبالس بما عمله الفرنج في أعمال حلب الشرقية خرجوا من هاتين البلدتين، فقصد الفرنج البلدين فلم يجدوا فيها أحداً[٥٨].

وبذلك ضعفت حلب باستيلاء الفرنج على الاثارب، وصعب الأمر على أهالي حلب، ومضى بعضهم إلى بغداد واستغاثوا في أيام الجمع، ومنعوا الخطباء من الخطبة في سبيل أن يرسل اليهم السلطان العساكر الإسلامية لينقذهم من الوضع الذي هم فيه[٥٩] واضطر الملك رضوان إلى بيع بعض أملاك حلب إلى سكانها بثمن قليل في سبيل جمع المال وتسليمه إلى تنكريد[٦٠]، وكان نتيجة ذهاب أهالي حلب إلى بغداد وقيامهم بكسر المنابر أن أوعز السلطان السلجوقي محمد إلى الامير مودود صاحب الموصل بالاستجابة لطلب أهالي حلب[٦١] ، حيث وصل الامير مودود بعساكره إلى سنجار[٦٢]، وتوجه بعدها إلى مناطق الفرنج وفتحوا في طريقهم كل من شبختان، تل قُراد، وحصن كُادتيل(Kaudethil) كما استولوا على حصن شناو[٦٣]، ثم اجتمعت آراء القادة على التوجه نحو أراضي الرها فقصدوا قلعة دوهولمان او دوشولمان(Dschoulman or Dohoulman) إلى الشرق من الرها، وفيها اكتملت الإمدادات الإسلامية إذ لحق بهم كل من أحمديل الكردي وسكمان القطبي، ثم ساروا باتّجاه الرها ما بين (رمضان و ذو القعدة ٥٠٤هـ/نيسان وايار ١١١١م) وأدرك القادة أنه لا جدوى من حصارها، لذا قرروا الانسحاب منها، إلى مدينة سروج، حيث أهلكوا زرعها ودمروا أراضيها، ثم عبروا الفرات يوم الأحد (١٥محرم ٥٠٥هـ/٢٣ تموز ١١١١م)إلى أن وصلوا إلى بالس وفتحوا عدة حصون[٦٤]، ثم وصلوا إلى حصن تل باشر مركز اقطاع جوسلين كورتيناي للاستيلاء عليه، فنزلوه يوم الخميس (١٩محرم٥٠٥هـ/٢٧تموز ١١١١م)، وأقاموا عليه الحصار مدة خمسة واربعين يوما[٦٥]، وكانوا في أثناء ذلك يغيرون على الضياع والمزارع المحيطة به. حالت تحصينات حصن تل باشر دون استيلاء التحالف الإسلامي عليه ومكنت جوسلين من صد جميع هجمات المسلمين ومن أن يستمر صامدا طيلة فترة الحصار، رغم أن المسلمين تمكنوا من نقب أسوار الحصن، وفتح فجوة فيه، ما أتاح لهم فرصة الاستيلاء على الحصن، إلا أن وجود بعض الخلافات بين قادة المسلمين حال دون تحقيق الاستيلاء على الحصن[٦٦].

---

(٥٦)ابن العديم: الزبدة، ص٢٥١.
(٥٧)ابن العديم، الزبدة، ص٢٥٢.
(٥٨) الرويضي، إمارة الرها، ص٣٩٦.
(٥٩)ابن العديم، الزبدة، ص٢٥٣.
(٦٠) م.ن ، ص٢٥٣.
(٦١)ابن العديم: المصدر نفسه، ص٢٥٣.
(٦٢) ابن الاثير: الباهر،ص١٧.
(٦٣) الرويضي: إمارة الرها، ص٣٩٨.
(٦٤) الرويضي: إمارة الرها، ص٣٩٩.
(٦٥) م.ن ، ص٣٩٩.
(٦٦) م.ن ، ص٤٠٠.

ومن جهة أخرى فإن تنكريد قد استولى على بكسرائيل، ثم أغار على شيزر[٦٧] ، وشرع تنكريد بعمارة تل ابن معشر[٦٨] ، ولكنه رحل عن شيزر عندما سمع بنزول المسلمين على تل باشر، وحدثت تطورات للعساكر الإسلامية المتواجدة على أطراف تل باشر، حيث توفي سكمان القطبي، وبقي أحمديل الكردي، واتفق الأخير مع جوسلين وطلب منه الرحيل عن تل باشر، مقابل دفع مبلغ من المال، ووافق جوسلين على شرط أحمديل فرحل جوسلين عن تل باشر سنة(٥٠٥هـ/١١١١م) [٦٩]، أما رضوان فقد بقي بحلب متحصنا في قلعتها وقد ساءت أمور حلب، وكتب رضوان إلى مودود وأحمديل الكردي بأن يسيروا إلى حلب وعندما وصلت العساكر الإسلامية أغلق رضوان أبواب حلب بوجههم، وثبتت العساكر الإسلامية على أسوار حلب(ابن العديم،١٩٩٦،ص٢٥٤)، إلى أن رحلت إلى معرة النعمان،(ابن العديم، ١٩٩٦،ص٢٥٤)، وانضم طغتكين صاحب دمشق إلى عساكر مودود، وحمل طغتكين في اثناء ذلك الهدايا والتحف التي جلبت من مصر، وعرض عليهم المسير إلى طرابلس، ولكن لم يذهبوا، فسار كل من أحمديل وبرسق بن برسق وسكمان القطبي إلى الفرات، وبقي مودود مع طغتكين فرحلا من معرة النعمان إلى العاصي فنزلا على منطقة تدعى الجلالي[٧٠] في حين نزل الفرنج منطقة افامية ومعهم بغدوين وتنكريد وابن صنجيل، وساروا لملاقاة العساكر الإسلامية، وذكر ابن القلانسي أن سلطان بن منقذ قد اجتمع مع أتابك طغتكين ومودود وحثهما على الجهاد، وسهل عليهما أمر الفرنج، الذين في هذه المدة كانت قد اجتمعت كلمتهم على محاربة المسلمين، وهم كل من صنجيل، وبغدوين،وتنكريد، وصاروا يدا واحدة[٧١].

أما العساكر الإسلامية فإنها قطعت نهر العاصي ونزلوا مقابل شيزر، وقد وساعدهم ابن منقذ وجماعته بالميرة، حتى أنه دعا مودود إلى حصن شيزر وخدمه ابن منقذ بنفسه[٧٢]. أما الفرنج فإنهم نزلوا شمال تل ابن مَعشر[٧٣]، وقد منعت العساكر الإسلامية الماء عن الفرنج، والقسي تضربهم، بحيث لم يقترب أي مقاتل إفرنجي من النهر إلا وقتل[٧٤]، وفي هذه الاثناء وصل صاحب انطاكية، وصاحب طرابلس واجتمعت كلمتهم على النزول غربي جسر الصنبرة ثم اتجهوا إلى القحوانة للقاء العساكر الإسلامية[٧٥]. وبذلك رحل الفرنج من منطقة تجمعهم.[٧٦]

ومن جهة أخرى فإن رضوان صاحب حلب قد ضاق أمره بحلب، فطلب من طغتكين المساعدة وخاصة عندما سمع بنزول تنكريد على منطقة (أعزاز) وقد طلب رضوان من تنكريد أن يدفع له عشرين الف دينار مع الخيول لكنه امتنع عن ذلك، أما طغتكين فاستجاب لطلب رضوان، واستقر الأمر بينهما على مساعدة كل منهما لصاحبه بالأموال والعساكر[٧٧]، وفي هذه الاثناء توفي تنكريد في سنة(٢١ جمادى الآخرة سنة٥٠٦هـ/١٢كانون الأول١١١٢م)، وعهد بولاية انطاكية لابن اخته روجر بن ريتشاردز ساليران[٧٨] ودفع له رضوان عشرة آلاف دينار[٧٩].

رابعاً: الحملة على فلسطين:

---

(٦٧) ابن العديم: الزبدة، ص٢٥٤.
(٦٨) م.ن ، ص.ن.
(٦٩) م.ن ، ص.ن.
(٧٠) ابن العديم: الزبدة، ص٢٥٥.
(٧١) م.ن ، ص١٨٤.
(٧٢) م.ن ، ص.ن.
(٧٣)ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص١٨٤؛ ابن العديم، الزبدة، ص٢٥٥.
(٧٤)م.ن ، ص١٨٤.
(٧٥) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص١٨٤.
(٧٦)ابن العديم،الزبدة، ص٢٥٥.
(٧٧) ابن العديم،المصدر نفسه، ص٢٥٦.
(٧٨) الرويضي: إمارة، ص٤١٢.
(٧٩) ابن العديم: المصدر نفسه، ص٢٥٦.

في محرم من سنة(٥٠٧هـ/١١١٣م) اجتمعت العساكر الإسلامية بقيادة مودود وتميرك صاحب سنجار، والأمير ايلغازي وطغتكين صاحب سنجار وذلك بطلب من طغتكين، بسبب الغارات المتتالية على دمشق في أواخر سنة(٥٠٦هـ/١١١٣م)، حيث أصبحت دمشق شبه محاصرة، وإثر ذلك غلت الأسعار، وقلت الإمدادات الغذائية إليها، فأرسل طغتكين إلى مودود يخبره بهذه الأوضاع[٨٠]، وحثه على سرعة الوصول، عندها سار مودود في آخر(شهر ذي القعدة سنة٥٠٦هـ/١١١٢م)[٨١]، وقد وصل مودود إلى دمشق واتفق مع طغتكين على الجهاد وذلك في (ربيع الأول سنة ٥٠٦هـ/١١١٢م)، وكانا يذهبان معا إلى مسجد الجامع بدمشق إذ نزل مودود في حجرة الميدان الأخضر، وأكرمه طغتكين، وخدمه بنفسه[٨٢]، وقد طلب مودود النجدة من رضوان فتأخر في ذلك، لكن مودود استمر في دعوة العساكر الإسلامية للجهاد، وواجهوا الفرنج، بعدها وصلت العساكر من حلب دون المائة فارس، وتخلف رضوان عن وعوده، وعلى أثر ذلك أبطل طغتكين الدعوة والسكة التي كانت باسم رضوان في دمشق في (ربيع الأول، من سنة ٥٠٧هـ/١١١٣م) [٨٣].

وبعد أن جهز مودود للحملة، واتفقت العساكر الإسلامية على المسير إلى بيت المقدس وصاحبها الملك بغدوين، ساروا إلى الأردن ونزلوا عند الاقحوانة [٨٤]، أما الفرنج فإنهم ساروا بقيادة بغدوين وجوسلين والتقى الجيشان عند طبرية في (١٣ محرم ٥٠٧هـ/١١١٣م)[٨٥]، وكان القتال شديدا جدا بين الفريقين، ووقعت خسائر كبيرة في الفرنج، بحيث أدى القتال إلى أسر بغدوين ملك بيت المقدس ولكن لم يعرفه أحد فأطلق سراحه بعد أن أخذ سلاحه[٨٦]، وقد غرق الكثير من الفرنج في بحيرة طبرية ونهر الأردن، وغنم المسلمون أسلحتهم، وفي هذه الاثناء وصلت إمدادات من طرابلس وانطاكية[٨٧]، فنزل الفرنج في مضيق دون طبرية، وعاودوا قتال المسلمين، وبقي الفرنج ستة وعشرين يوما في قتال المسلمين، عندها سارت العساكر الإسلامية إلى بيسان، وبدأوا بنهب بلادهم بين عكا إلى القدس[٨٨]، وخربوها، ولكن قطعت عنهم الميرة لبعدهم عن إمدادات المؤن، عندها غادروا إلى مرج الصُفَّر[٨٩].

وعلى أثر ذلك أعطى الامير مودود استراحة للعساكر على أن يعودوا في فصل الربيع للقتال مرة أخرى[٩٠].

خامساً: وفاة مودود:

يمكن القول إن المؤرخ ابن القلانسي من المؤرخين الذين أعطوا تفاصيل وافية عن وفاة مودود وذلك لأن وفاة الأخير وقعت في دمشق، فقال إنه في (الجمعة الأخيرة من شهر ربيع الآخر سنة ٥٠٧هـ/١١١٣م) كان مودود قد خيم بمرج بيت الحديد، وكان قد خرج منه إلى جامع دمشق ليصلي فيه ومعه أتابك طغتكين، وبعد انقضاء الصلاح خرجا إلى صحن الجامع واقترب منه رجل كأنه يدعو له ويطلب صدقة فطعنه في خاصرته وأجزاء أخرى من جسده، عندها هجم على هذا الرجل وقتله

---

(٨٠) ابن الاثير: الكامل، مج٩،ص ص١٤٩.
(٨١) م.ن ، ص.ن.
(٨٢) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق،ص١٨٦.
(٨٣) ابن العديم، الزبدة، ص٢٥٧.
(٨٤) ابن الاثير: الكامل، مج٨، ص٥٩٥.
(٨٥) ابن الاثير: المصدر السابق، مج٨، ص٥٩٦.
(٨٦) م.ن، ص.ن.
(٨٧) م.ن، ص.ن.
(٨٨) م.ن، ص.ن.
(٨٩) م.ن، ص.ن.
(٩٠) م.ن، ص.ن.

وقطع رأسه حتى لا يعرفه أحد[٩١]، فقيل إنه من الباطنية[٩٢]، أما مودود فحمل إلى دار طغتكين، واضطرب الناس اضطراباً شديداً[٩٣]، وقال ابن القلانسي ما نصه واصفا الحالة بعد نقل مودود إلى دار طغتكين: "وأحضر الجرائحي فخاط البعض وتوفي رحمه الله بعد ساعات يسيرة في اليوم المذكور"[٩٤]، ونجد هنا أن ابن القلانسي وهو مؤرخ دمشقي يصف رد فعل حاكم دمشق على وفاة مودود بأنه تألم، وازداد حزنه[٩٥]، فذكر ما نصه: "وقد كفن ودفن وقت صلاة العصر من اليوم في مشهد داخل باب الفراديس من دمشق وكل عين تشاهده باكية والمدامع على الوجنات جارية"[٩٦]

الخاتمة:

تزامنت فترة السيطرة السلجوقية على الموصل مع بدء الغزو الصليبي لبلاد الشام مما شكل خطرا كبيرا على مدينة الموصل وبخاصة مدينة حلب ذات القرب الجغرافي لمدينة الموصل، وكان لشرف الدين مودود الدور الكبير في مقاومة هذا الغزو، وبخاصة في مدينة الرها التي كانت تحت السيطرة الصليبية ونجح في قيادة العساكر الإسلامية وتكوين جبهة موحدة ضد هذا الغزو. وفي مرات عدة كاد أن يسيطر على المدينة ولكن أسباب عدة حالت دون استرجاع المدينة، ولدوره الكبير في مقاومة الغزو فإنه في بعض الأحيان كان يستدعى من قبل بعض القوى السياسية وبخاصة من حلب ودمشق، بحيث وصل به الأمر إلى التوجه نحو الأردن وحقق بعض الانتصارات في فلسطين، وأثناء إقامته في دمشق تم اغتياله من قبل جماعات كانت لها المصلحة الكبيرة في عدم بقائه يقاوم الغزو الصليبي مخافة أن يصبح له شأن كبير في السيطرة على بعض المدن.

قائمة المصادر والمراجع العربية:

١. ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧.
٢. ابن الاثير: التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، (القاهرة: دار الكتب الحديثة، بغداد: مكتبة المثنى،١٩٦٣).
٣. تاريخ الرهاوي المجهول، تعريب: البير ابونا، بغداد: مطبعة شفيق، ١٩٨٦.
٤. الجميلي، رشيد عبد الله، إمارة الموصل في العصر السلجوقي ٤٨٩-٥٢١هـ ، بغداد، جامعة بغداد،١٩٨٠.
٥. الرويضي، محمود محمد فالح، إمارة الرها الصليبية(١٠٩٧-١١٥١م/ ٤٩٠-٥٤٦م)، عمان: جامعة مؤتة،٢٠٠٢.
٦. ابن العديم، كمال الدين ابي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله: زبدة الحلب في تاريخ حلب، وضع الحواشي: خليل منصور، بيروت: دار الكتب العلمية.
٧. العشماوي،شيرين شلبي أحمد: كتابات ابن ابي طي الحلبي،القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية،٢٠١٠.
٨. الفارقي، أحمد بن يوسف بن علي: تاريخ الفارقي، تحقيق بدوي عبد اللطيف عوض،القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية،١٩٥٩.
٩. ابن القلانسي، ابو يعلي حمزة، ذيل تاريخ دمشق، بيروت: مطبعة الاباء اليسوعيين،١٩٠٨.
١٠. ماير، هانس ابرهارد، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة عماد الدين غانم، ليبيا: منشورات مجمع الفاتح للجامعات، ١٩٩٠.

---

(٩١) ذيل تاريخ دمشق، ص٢٩٨..
(٩٢) م.ن، ص.ن.
(٩٣) ذيل تاريخ دمشق، ص٢٩٨.
(٩٤) م.ن، ص.ن.
(٩٥) م.ن، ص.ن.
(٩٦) م.ن، ص.ن.